DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.106.2024.1126
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (106) June 2024
العدد (106) يونيو 2024

الفنون الاستشراقية ما بين التخيل والتجربة

محمود غالب عبد قبها
محاضر تصميم وفنون، دائرة الفنون والتصميم، جامعة القدس، فلسطين
باحث دكتوراه في نظريات التصميم وجمالياتها، المعهد العالي للفنون الجميلة، جامعة سوسة، تونس
البريد الإلكتروني: mqabha1@staff.alquds.edu

الملخّص

ظاهرة الاستشراق في الفنون التشكيلية من الظواهر التي مسَّت روح المجتمعات الشرقية والغربية على حد سواء، وتغلغلت في صلب القضايا المحورية التي بنى عليها الكثير من المثقفين والمهتمين في الشأن العربي، لما لها من تداعيات وتأثيرات خاصة.

تأتي هذه الدراسة لتسليط الضوء على أهم الإشكاليات التي فرزتها تلك الظاهرة من خلال طرح عدة تساؤلات هامة، أهمها: ما هي الطريقة التي تعامل بها الفنانون المستشرقون لوصف وتحديد بنية المجتمعات الشرقية؟ وما هو الأسلوب الفني الذي مارسه الفنانون المستشرقون في نقل وتوصيف البيئة الشرقية؟ وكيف تأثر وأثر الفن الغربي بالفنون والمجتمعات الشرقية؟

تبرز أهمية تناول هذه الدراسة من خلال البحث في الجدل الحاصل حول هذه الظاهرة، وأهمية دراسة جماليات الفنون الغربية التي تأثرت أصلًا بجماليات الفنون الشرقية والإسلامية، كما تبرز أهمية هذه الدراسة من خلال تتبع الظروف الزمانية والمكانية لفنون الاستشراق. وتفترض هذه الدراسة إلى أن الفنانين المستشرقين تناولوا فنون الشرق من خلال طريقتين: الطريقة المتخيلة وطريقة التجربة الملموسة، وبالمقارنة بين الطريقتين نجد أن هناك تحولاً وتطوراً واضحاً في طريقة الصياغة والأسلوب في فنون الاستشراق، مما خدم فنون الشرق دون قصد من خلال الانغماس في سحر تلك الفنون.

الكلمات المفتاحية: الاستشراق، الفنون الإسلامية.

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.106.2024.1126
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (106) June 2024
العدد (106) يونيو 2024

Orientalist Arts between Imagination and Experience

Mahmoud Ghaleb Abd Qabha
Design and Arts Lecturer, Department of Arts and Design, Al-Quds University, Palestine
Doctoral researcher in design theories and aesthetics, Higher Institute of Fine Arts, University of Sousse, Tunisia
Email: mqabha1@staff.alquds.edu

ABSTRACT

The phenomenon of Orientalism in the plastic arts is one of the phenomena that has touched the spirit of Eastern and Western societies alike, and has penetrated into the core of the pivotal issues upon which many intellectuals and those interested in Arab affairs have built, because of its special repercussions and effects.

This study comes to shed light on the most important problems created by this phenomenon by raising several important questions, the most important of which is: What is the way in which Orientalist artists described and defined the structure of Eastern societies? What is the artistic method practiced by Orientalist artists in conveying and describing the Eastern environment? How was Western art influenced and affected Eastern arts and societies؟

The importance of addressing this study is highlighted by examining the controversy surrounding this phenomenon, and the importance of studying the aesthetics of Western arts that were originally influenced by the aesthetics of Eastern and Islamic arts. The importance of this study is also highlighted by tracing the temporal and spatial conditions of Orientalist arts. This study assumes that Orientalist artists dealt with the arts of the East through two methods: the imaginary method and the method of tangible experience. By comparing the two methods, we find that there is a clear shift and development in the method of formulation and style in the arts of Orientalism, which unintentionally served the arts of the East by indulging in the magic of those. Arts.

Keywords: Orientalism, Islamic arts.

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.106.2024.1126
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (106) June 2024
العدد (106) يونيو 2024

المقدمة:

استحوذت ظاهر الاستشراق في الفنون التشكيلية على اهتمام الكثير من الأكاديميين والباحثين في علم السوسيولوجيا وأيضًا الفنانين، لتغدو هذه الظاهرة من أكثر الظواهر التي جعلتهم يبحثون بها من خلال التأمل والتمحيص والتحليل والنقد؛ لارتباط هذه الظاهرة الوثيق بالناحية الثقافية على وجه الخصوص، بالإضافة إلى النواحي التاريخية والاجتماعية والسياسية للمجتمعات العربية التي تعرضت إلى الاحتلال والهيمنة الاستعمارية في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلادي.

وبالحديث عن بداية ونشأة الاستشراق، فقد اختلف الباحثون على تحديد بدايته، فمنهم من ذهب إلى أن الاستشراق بدأ مع الحملات الصليبية على بلاد المسلمين، ومنهم من ذهب إلى ما بعد الحملات الصليبية، ويؤكد أنها بدأت مع الحملات الاستعمارية على بلاد المسلمين، خصوصاً مع بداية ضعف الدولة العثمانية. ويرى أحد الباحثين أن هناك نوعين من الاستشراق: الأول سلمي يتمثل بما استفاد به الغرب من الحضارة الإسلامية، والثاني عدواني يوضح الهيمنة العسكرية والثقافية على الشرق (عليان، 1980، ص53).

شهد القرنان الثامن عشر والتاسع عشر تقارباً وتبادلاً ثقافياً بين حضارتين متناقضتين هما الشرق والغرب، كما بدا واضحاً عملية التأثر والتأثير بصورة متبادلة، وحالة من الازدواجية والتثقف، إذ إن تطور المدرسة الرومانسية في فرنسا لم يكن ليحدث لولا موازاته مع تطور ظاهرة الاستشراق، بحيث ارتبط مصير الأولى بالثانية (بيطار، 1998م، ص47).

لقد تجلى الاستشراق في عدة مجالات، لعل من أبرزها الفن التشكيلي الذي وصف بدوره حياة الشعوب الشرقية من ملابس وسلوكيات الرجل والمرأة، وعاداتهم وتقاليدهم وفنونهم التي ورثوها من أسلافهم، مثل فنون العمارة الإسلامية والفنون الشعبية والفنون التطبيقية كصناعة الخزف والزجاج والأثاث والسجاد.

ولا شك بأن أسلوب الفن الغربي قد تأثر بفنون الشرق وتزاوج مع طبيعة هذه الفنون وبملامحها وتنوعها وغرابتها التي مزجت بين الأسطورة والخرافة والسحر، بالمقابل نلحظ تأثر الذائقة الفنية لدى الفنانين في الشرق بالفنون الغربية بما تحتوي من تطور على مستوى الفكرة والتطبيق والأسلوب، حيث استفاد الفن التشكيلي العربي إيجابياً من ظاهرة الاستشراق من خلال تطوير اللغة التصويرية وتقنية البناء التشكيلي والجرأة في طرح المواضيع خصوصاً تلك التي تتعلق بالمرأة والجسد، وهذا بدا واضحاً في بداية نهضة الفنون العربية في بداية القرن العشرين (بيطار، 1998م، ص47).

كانت معظم الأعمال التصويرية الأولى عن الشرق تتم عن طريق التخيل أو من خلال ما كان يصلهم من معلومات من الرحالة والقادة العسكريين، وكانت الثقافة العربية في المفهوم الغربي ثقافة همجية في ذلك الحين، إلى أن قام الفنانون بالسفر إلى بلاد الشرق لإبراز مظاهر الحياة الواقعية بعيداً عن التخيل بحثًا عن مكامن الجمال في الفنون الشرقية التي بدورها أضحت مصدراً للإلهام لدى الفنانين الغربيين.

وقد كان توظيف المرأة في رسومات المستشرقين مبنياً على التخيل من خلال اقتباس ما يصلهم من معلومات من الرحالة، لأن المرأة الشرقية عالم من الصعب اقتحامه لأنه يختبئ خلف الأبواب المغلقة، لذا كان من الصعب مشاهدة المرأة الشرقية ووصفها إلا من خلال المخيلة، فحاولوا رسمها في لوحاتهم بصورة قريبة من اللوحات الغربية الكلاسيكية

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.106.2024.1126
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (106) June 2024
العدد (106) يونيو 2024

والرومانسية، كرسمهن عاريات مثلاً، وهذا ليس رسم مباشر واقعي وإنما هو انعكاس لنفسية الفنانين الغربيين في تلك الفترة (البهنسي، 1988م، ص42).

وعلى الرغم من أن ظاهرة الاستشراق الفني كانت مهمتها بالأساس فرض الهيمنة الثقافية تمهيداً للهيمنة الاستعمارية، إلا أن لوحات المستشرقين كانت بمثابة وثائق فنية جمالية وبصرية مدهشة وصفت واقع الشرق بدقة متناهية وبجمالية مثيرة للدهشة.

مشكلة الدراسة:

إن ممارسة مفهوم الاستشراق في الفنون الشرقية يحتم علينا طرح عدة تساؤلات تشكل البنية الرئيسية لهذه الدراسة، ولعل السؤال الأهم هو كيف تغير شكل ومضمون الأعمال التشكيلية لفناني الغرب من مرحلة التخيل إلى مرحلة التجربة الملموسة في زمن الاستشراق؟ وهذا السؤال البحثي يتفرع منه عدة تساؤلات، هي:

- ما هي الطرق التي تعامل بها الفنان المستشرق لوصف البيئة الشرقية؟
- ما هو الأسلوب الفني الذي مارسه الفنان المستشرق في نقل وتوصيف البيئة الشرقية؟
- كيف تأثر وأثر الفن الغربي بالفنون والمجتمعات الشرقية؟

أهمية الدراسة:

تقودنا محاولة البحث والاستقصاء في الأسئلة السابقة إلى استنتاج بأن الحضارتين الغربية والشرقية وجدلية تفسيرهما قد أوصلنا إلى أن الحضارتين قد وصلتا إلى الاندماج مرات والتصادم مرات أخرى، وهنا تبرز أهمية تناول هذه الدراسة وفك تلاصم تداعياتها على الفن التشكيلي الغربي والشرقي على حد سواء. كما تكمن أهمية تناول هذه الدراسة في دراسة وتحليل جماليات الفنون الغربية بعدما خاضت في كنف وأسرار الفنون الشرقية في زمن الاستشراق. ومن أهمية هذه الدراسة أيضاً البحث وتحليل فنون الاستشراق في الأزمنة والأمكنة المختلفة التي ظهرت بها، كما تعتبر هذه الدراسة هامة من أجل رفد المكتبات والباحثين العرب بمثل هذه الدراسات.

المنهجية:

تتبع هذه الدراسة كل من المنهج التاريخي الذي يبحث بالظروف الزمانية والمكانية المحيطة بالأعمال الفنية زمن الاستشراق، والمنهج التحليلي الذي يركز على تحليل واستنباط المؤثرات والأشكال الجمالية والأسلوب الفني لأعمال الفنانين المستشرقين، والمنهج المقارن الذي يبحث في مقارنة الأعمال الفنية في مرحلة التخيل ومرحلة التجربة الملموسة لأعمال الفنانين المستشرقين.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى الخوض في الطرق التي مارسها الفنانون المستشرقون في وصف البيئة الشرقية من خلال ما قدموه من أعمال فنية، كما تهدف إلى توضيح وتبيان الأسلوب الفني المتبع من قبل الفنانين المستشرقين أثناء ممارستهم لأعمالهم الفنية، بالإضافة إلى توضيح الأثر الفني الذي انطبع في أذهان الفنانين المستشرقين قبل وبعد خوضهم تجربة التعرف وملامسة الفنون الشرقية، وكيف انعكست أعمالهم على النسيج الاجتماعي والثقافي لدى جمهور المجتمعات الشرقية.

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.106.2024.1126
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (106) June 2024
العدد (106) يونيو 2024

فروض البحث:

من خلال البحث في مشكلة الدراسة وتساؤلاتها وأهدافها نوجز الفرضيات الآتية:

1- رسوم المستشرقين في مرحلة التخيل غير تلك التي أنجزت في مرحلة التجربة المباشرة.
2- مارس الفنان المستشرق طرقاً وأساليباً مختلفة في وصف البيئة الشرقية.
3- الفنانون المستشرقون تأثروا وأثروا بالفنون الشرقية.

محددات الدراسة:

المحددات الموضوعية: تحليل النتاج الفني في فنون المستشرقين، وتحليل ومناقشة التحول الفكري في معالجة فنون الشرق عند الفنانين المستشرقين.

المحددات الزمانية: فترة الاستشراق وما بعدها (القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلادي).

المحددات المكانية: البلدان العربية التي وقعت تحت هيمنة الدول الاستعمارية.

إجراءات البحث:

سيقوم الباحث باختيار عينة الدراسة من خلال اختيار مجموعة من أعمال الفنانين المستشرقين، والبحث بها وتحليلها، وذلك بالتركيز على الطرق والأساليب الفنية التي تحتويها تلك اللوحات، وتبيان مدى الأثر والتأثر الحاصل مع تلك اللوحات في مرحلة الاستشراق، ثم استنباط نتائج وتوصيات هذا البحث.

الفنون الاستشراقية صورة نمطية عن المجتمعات الشرقية (مرحلة التخيل):

تحدث المفكر الفلسطيني الأمريكي ادوارد سعيد كثيراً عن فكرة الاستشراق في الفن في كتابه "الاستشراق"، حيث ركز سعيد على توظيف الصورة النمطية عن الشرق في لوحات الغرب، وكيف وصف الغرب العرب بأنهم همجيون وإرهابيون يركبون الجمال ولديهم ثراء غير مستحق يتعارض مع مفهوم الحضارة الحقيقي (سعيد، 1978، ص221).

لقد ركز المستشرقون على المتع والملذات عند العرب، هذا بدوره ساهم في تكوين صورة استغلالية وشهوانية لدى الغرب عن الشرق، حيث جاءت معظم الأعمال الفنية للمستشرقين التي صورت مخدع النساء أو الحريم، على الرغم أنهم لم يستطيعوا الوصول إليهن، وإنما اعتمدوا على التخيل.

في هذه الصور بدا واضحاً فيها أن الرجل غائباً عن المشهد كدلالة على تفسير تلك النظرة المغرية والمثيرة لدى الجاريات وحركات أجسادهن لإثارة الرغبة والشهوة، وإغواء المشاهد الغربي (Atil,1987,pp28) ومثال على ذلك لوحة الجارية مع العبد (Odalisque with slave) للفنان الفرنسي جين اوغست أنجر Jean Auguste (Ingers).

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.106.2024.1126
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (106) June 2024
العدد (106) يونيو 2024

لوحة الجارية مع العبد (Odalisque with slave) للفنان الفرنسي جين اوغست أنجر Jean Auguste (Ingers) 1842 م

في هذه اللوحة صور الفنان الجارية وهي مستلقية وعارية بملامح أوروبية وإلى جانبها خادمة عبدة تعزف لها على آلة البزق التركية، وفي الخلفية خادم عبد آخر يقف رهن إشارتها، بهذه المشهدية يتضح نمطية الصورة السلبية والمتخيلة عند الفنان الغربي بوصف المجتمع الشرقي مجتمعاً شهوانياً تتحكم به الشهوة، ويستخدم المرأة كسلعة من أجل الإغواء والمتعة، قاصداً تغييب الدور الحقيقي للمرأة العربية، مع تغييب مقصود لصورة الرجل الشرقي.

وبهذا الوصف تخيل الفنان الغربي بأنه يمكن فرض السيطرة الثقافية على المجتمعات الغربية، وهذا ما أكد عليه ادوارد سعيد عندما فسر الاستشراق على أنه أداة لفرض السيطرة والهيمنة الثقافية على المجتمعات الشرقية.

من الأمثلة الأخرى على ذلك لوحة الفنان جين ليون جيروم – بعد الاستحمام التي رسمها عام 1881م (Jean-Léone Gérôme, After the Bath, 1881).

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.106.2024.1126
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (106) June 2024
العدد (106) يونيو 2024

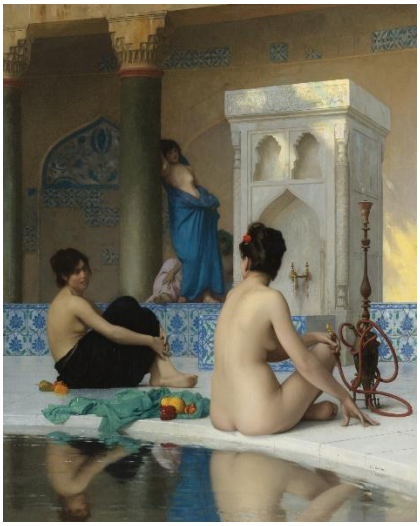

(Jean-Léone Gérôme, After the Bath, 1881 جين ليون جيروم – بعد الاستحمام)

في هذه اللوحة أظهر الفنان مجموعة من النسوة عاريات في الحمام واحدة منهن تدخن النرجيلة وتتبادل طرف الحديث مع أخرى، هنا أيضاً يتجلى واضحاً الصورة النمطية التي أراد أن يصورها الفنان للمرأة الشرقية بجسدٍ عارٍ يثير الشهوة ومهمته الإغراء، ولا يشغلها سوى تبادل الحديث مع نساء أخريات.

هذه الصورة مبنية على التخيل، حيث من الصعب على الفنان الدخول إلى عالم المرأة الشرقية ومشاهدتها في الأماكن المخصصة للنساء سواء كان في الحمامات أو في مضجعها وهذا يعتبر من القيم والأخلاق الأساسية لدى المجتمعات الشرقية والتي تحافظ على المرأة، حيث يمنع على الرجل الغريب الدخول على مضاجع النساء إلا من هو يقربها درجة أولى مثل الزوج أو الاب أو الأخ فقط. والدليل على أن هذه اللوحة قد رسمت في مرحلة التخيل هو أن تلك النساء يبدين بملامح أوروبية وليست شرقية.

من الأمثلة الأخرى على هذا النوع من التوظيف غير الحقيقي للمرأة الشرقية والمجتمع الشرقي هي لوحة نساء الجزائر في الحرملك التي رسمها الفنان الفرنسي اوجين ديلاكروا عام 1834م، وهي لوحة زيتية على كانفاه وموجودة اليوم في متحف اللوفر في باريس. يظهر في اللوحة ثلاث نساء جالسات على الأرضية في داخل الغرفة مع وجود امرأة ذات البشرة السوداء لعلها الخادمة، على يسار اللوحة تظهر إحدى النساء المتكئة على أريكة بحيث تبدو بملامح جميلة من خلال نظراتها الحالمة وبفستانها ذو الألوان الباردة المتناغمة، وفي يمين اللوحة تظهر سيدتان تتبادلان الحديث فيما بينهما فيما تمسك إحداهن بالنرجيلة وتدخن الحشيش أو الأفيون، ويمكن استنتاج بأن الفنان أراد أن يعيب على المجتمع الجزائري من خلال توظيف الخادمة باللوحة، حيث أراد الفنان أن يوصل رسالة مفادها بأن المجتمع الجزائري يمارس التمييز والاضطهاد العنصري بحق هذه المرأة صاحبة البشرة السوداء ومعاملتها كخادمة، كما أراد الفنان أن يبين المرأة الجزائرية امرأة منحلة وليس لديها اخلاق من خلال تناولها للحشيش والأفيون في النرجيلة.

يجب القول بأن هذه كلها اتهامات وادعاءات باطلة ليس لها أساس من الصحة وبأن الفنان رسم هذه اللوحة من تخيله بعيداً عن حقيقة المجتمع الجزائري حيث رسمها ديلاكروا

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.106.2024.1126
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (106) June 2024
العدد (106) يونيو 2024

قبل زيارة الجزائر، وحتى بعد أن سنحت له الفرصة لزيارة الجزائر لم يدخل لمضجع النساء إذاً فكيف له أن يتصور هذه اللوحة؟

اوجين ديلاكروا نساء الجزائر في الحرملك 1834م

الفنون الاستشراقية صورة حقيقية عن المجتمعات الشرقية (مرحلة التجربة):

بعد المحاولات التي مارسها الفنانون المستشرقون في وصف المجتمعات الشرقية بصورة نمطية سلبية كمحاولة لفرض الهيمنة الثقافية على تلك المجتمعات، إلا أن الفنانين المستشرقين عندما سنحت لهم الفرصة لزيارة هذه المجتمعات ومحاولة تصويرها بشكل مباشر وتجربة حقيقية واقعية، تغيرت كل المفاهيم السابقة لديهم عن المجتمعات الشرقية، حيث وجدوا ما هو نقيض ما كانوا يتخيلونه، فقد وجدوا حضارات غنية ومجتمعات متماسكة لديها فنون متنوعة وغنية تتبع للحضارة الإسلامية والبيزنطية، فقد أدهشتهم فنون العمارة والزخارف الإسلامية المتنوعة وفن صناعة السجاد والخزف والزجاج وأعمال النحاسيات، ليجد الفنان الغربي نفسه منددمجاً مع تلك الفنون في اكتشاف أسرارها ومضامينها الجمالية، لتصبح تلك الفنون مصدراً لإلهام هؤلاء الفنانين وفرصة لتطوير تجربتهم الفنية وإغنائها.

أثرت البلاد الإسلامية تأثيراً مباشراً ومهماً على فناني الاستشراق الغربيين، وذلك بسبب وضوح الشمس الباهر، والإحساس بحرارة الوجوه والإحساس بالألوان الأخاذة، علاوة على انبهارهم الأنماط والزخارف المعمارية الإسلامية إضافة إلى الزخارف المجردة في المفروشات الإسلامية (أحمد، ربيع، 2021، ص165). إضافة الى ما سبق فقد كان للفخامة الفنية المتمثلة في زخارف العمارة الإسلامية المجردة وبريق الألوان الواضح بها دوراً أساسياً في جذب انتباه الفنانين الغربيين إلى تصوير المساجد من الداخل مثلما فعل الفنان النمساوي الفرنسي رودلف إرنست (Rudolf Ernst) في لوحته الشهيرة بعنوان "بعد الصلاة" والتي تم تصويرها في المغرب العربي في ثمانينيات القرن التاسع

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.106.2024.1126
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (106) June 2024
العدد (106) يونيو 2024

عشر (بيطار زينات، 1998م، 47-60)، حيث يظهر باللوحة رجل دين كبير برفقة مساعده النوبي، هذا المشهد يدلل على إعجاب الفنانين الغربيين بالعادات الشرقية التي تتمثل باحترام كبار السن كذلك أهمية الدين في الحياة اليومية، كما يظهر بالصورة مدى إعجاب الفنان بالزخارف المجردة والألوان المدهشة الواضحة على جدران المسجد من الداخل وفي الأسقف والأرضيات ايضاً.

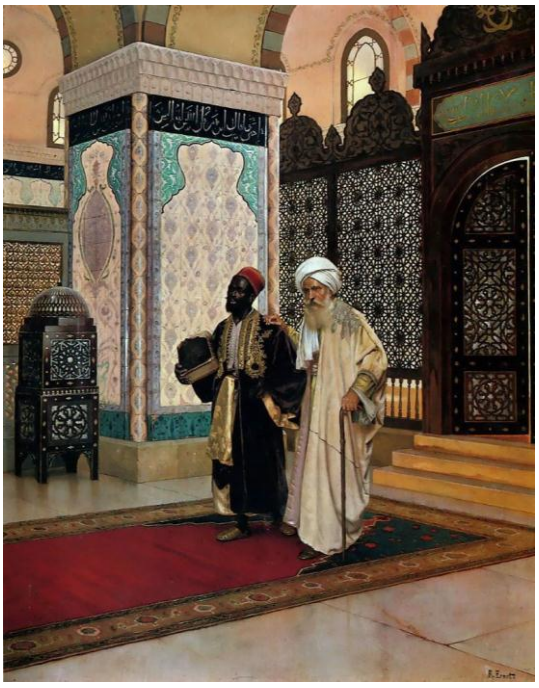

لوحة بعنوان "بعد الصلاة" للفنان الفرنسي رودلف إرنست

ومن الأمثلة الأخرى على هذه الأعمال هي لوحة الفنان الفرنسي جان ليون جيروم "الصلاة فوق السطح بالقاهرة" ولوحة الفنان النمساوي لودفيغ دوتيش "وقت الصلاة".

لوحة بعنوان "الصلاة فوق السطح في القاهرة" للرسام الفرنسي جان ليون جيروم رسمها عام 1856م

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.106.2024.1126
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (106) June 2024
العدد (106) يونيو 2024

في هذه اللوحة يصور الفنان مشهد فيه مجموعة من الرجال الذين يؤدون الصلاة على السطح، ونلحظ هنا أن الفنان رسم الشخوص بحركات ووضعيات مختلفة تضفي الحركة والحيوية على اللوحة، وقد اختار صلاة المغرب لإضفاء الظل والنور باللوحة وتصوير مشهد الغروب.

كما أظهر الفنان الطرز المعمارية في خلفية اللوحة، حيث تظهر القباب والمآذن، كما ركز على ثياب المصلين وتنوعها، بالإضافة إلى العمامة التي تعلو الرأس والسجادات التي على الأرض إذ تحمل تفاصيل جمالية من خلال النقوش والزخارف التي تظهر عليها. وقد استطاع الفنان أن يضمّن لوحته العديد من القيم الجمالية المتمثلة بتنوع الطرز المعمارية وتصاميم السجاد والثياب، وإضفاء البعدين الدرامي والتكنيكي من خلال مشهد الغروب.

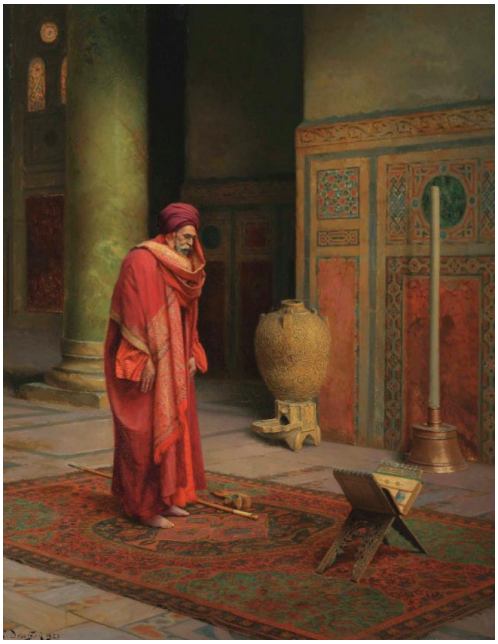

لوحة وقت الصلاة المرسومة عام 1923م للفنان المستشرق النمساوي لودفينغ دوتيش

في هذه اللوحة يصور الفنان مشهد الصلاة لرجل داخل أحد المساجد بثيابه الغنية من حيث التصميم والخامة والتفاصيل. ويركز على فخامة العمارة الداخلية للمساجد من وجود الأعمدة والزخارف الهندسية والنباتية الموجودة على الجدران، بالإضافة إلى وجود الفنون التطبيقية مثل جرة الخزف والنحاسيات والسجاد.

كما نرى تأكيد الفنان على استخدام الألوان الدافئة المريحة، ومن هنا نلحظ مستوى التطور الحاصل على أسلوب الفنان الغربي، وانتقاله من الأسلوب الأكاديمي والكلاسيكي إلى أسلوب أكثر تطوراً وتنوعاً وغنياً بالتفاصيل والقيم الجمالية المختلفة (هلال محمد، 2006م).

وفي لوحة للفنان رودلف إرنست بعنوان "سيدات من طنجة" نلحظ بأن الفنان علاوة على إعجابه ببريق الألوان ودفء الشمس وجمالية العمارة والزخارف والبلاط القاشاني في بلاد المغرب العربي، وقد مثل المرأة العربية بأبهى صورة من خلال ظهورها المحتشم

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.106.2024.1126
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (106) June 2024
العدد (106) يونيو 2024

بملابس فخمة وغنية بالزخارف والتطريز، كما أراد الفنان توضيح حقيقة المرأة العربية التي تتمتع بالجمال والحضور والاحترام من قبل المجتمع وتظهر على أنها سيدة في قومها.

وبالتالي نلاحظ هنا مدى الاختلاف في تجسيد صورة المرأة العربية في اللوحات في مرحلتي التخيل والتجربة الواقعية الحقيقية. أنظر إلى اللوحة أدناه حيث تظهر سيدتان فوق سطح بعض المنازل التي تطل على البحر، إذ تحمل إحدى السيدات آلة موسيقية وهي العود وترتدي الملابس التقليدية المغربية، بينما تجلس السيدة الأخرى على الأرض بعد أن فرشتها بسجادة عربية أندلسية وبجانبها تظهر بعض الأواني النحاسية، حيث أراد الفنان من توظيف هذه العناصر تسليط الضوء على تمييز الشرق بصناعة الفنون التطبيقية.

نخلص لنتيجة بأن الفنان الغربي في مرحلة التجربة الواقعية أظهر الجانب الحقيقي للمجتمعات الشرقية بعد أن أسر بجمال الفنون الإسلامية من عمارة وزخارف وفنون تطبيقية، علاوة على انبهاره بمدى قوة وتماسك العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع الشرقي.

لوحة للفنان رودلف إرنست بعنوان "سيدات من طنجة"

النتائج:

- ساهمت هذه الدراسة إلى البحث والنبش والتعمق في خفايا تفاصيل ظاهرة الاستشراق وجوانبها المختلفة المؤثرة في الفكر الغربي من جهة والفكر الشرقي ووعيه وثقافته من جهة أخرى.
- خلصت الدراسة إلى أن الفنون الغربية تحولت من الأسلوب الفني الأكاديمي الكلاسيكي إلى أسلوب أكثر حيوية وحركة وتجدد.
- خلصت الدراسة إلى أن النتائج التي استخلصت من مرحلة التجربة الملموسة التي خاضها الفنانون المستشرقون قد فندت تلك النتائج التي كانت في مرحلة التخيل.

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.106.2024.1126
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (106) June 2024
العدد (106) يونيو 2024

- الفنون الشرقية كانت مصدراً للسحر والإلهام للفنانين المستشرقين، وقد ساهمت في تطوير فنونهم.
- الاستشراق في الفنون كان فرصة للفنانين المستشرقين للتعرف على فنون حضارات الشرق والتأثر والتطبع بطبيعة تلك الرسوم وتنوعها وغرابتها التي مُزجت بالخرافة والأسطورة والسحر.
- أثرت فنون الاستشراق بشكل إيجابي على فنون الشرق من حيث النواحي التصويرية والشكلية والتقنية.

التوصيات:

- الاستثمار بالدراسات التي تتحدث عن الاستشراق، خاصة تلك التي تركز على تحليل الأعمال الفنية في مرحلة التخيل ومرحلة التجربة الواقعية الملموسة.
- التعمق بدراسة الفنون الاستشراقية وتحليلها للوقوف على الخفايا التي يكيدها الاستعمار الأوروبي للشرق، ومحاولة فضحها وتوثيقها حتى تكون شاهداً حقيقياً على نواياهم الخبيثة.
- استحداث مساقات أو ربما برامج دراسية كاملة للكليات والجامعات العربية تتحدث عن الاستشراق ومزاياه وعيوبه ومقاصده.
- عمل دراسات ومؤتمرات عن تأثير فنون الاستشراق بالفنون العربية في الفن الحديث والمعاصر.

المراجع

1. عليان، محمد. (1980م). أضواء على الاستشراق، الكويت دار البحوث العلمية. ص53.
2. بيطار، زينات. (1998م). الاستشراق في الفن الرومانسي الفرنسي. عالم المعرفة الكويت. ص47-60.
3. بيطار زينات. المرجع نفسه.
4. البهنسي، عفيف. (1988م)." أثر الجمالية الإسلامية في الفن الحديث ". دار الكتاب العربي القاهرة. ص42.
5. سعيد، ادوارد. (1978م). " الاستشراق "، مؤسسة الأبحاث العربية. ص221.
6. هلال، محمد. (2006م). الاستشراق وأثره على التصوير المصري الحديث. رسالة ماجستير منشورة جامعة الإسكندرية.
7. Atil, E. (1987 July/August). The Golden Age of Ottoman Art. Saudi Aramco World, 38(4), pp. 24-33.
8. https://www.independentarabia.com/node
9. https://www.artnet.com/artists/rudolf-ernst